

## لبنان في مهب رياح التحولات في سورية... الحوار مهدد بالانصراف إذا طال الحل الخارجي... والحكومة خط أحمر

محمد حمية

لا شك في أن المعطيات والتطورات الجديدة على الساحة السورية سترسم واقعاً جديداً وستفرض الحل السياسي للأزمة، بغض النظر عن المدة الزمنية. فآزمة اللاجئين التي انفجرت في وجه أوروبا قلبت مواقف معظم دولها التي كادت تجمع على ضرورة بقاء الرئيس بشار الأسد، فضلاً عن تفاقم خطر الإرهاب الناتج عن عودة المقاتلين من تنظيمي «داعش» و«النصرة» من سورية إلى دولهم، ووجود جزء كبير من الإرهابيين بين اللاجئين على ضفاف الشواطئ الأوروبية. أما التطور المستجد الذي سيفتح مساراً جديداً في الأزمة السورية، فيتمثل في تعزيز التواجد العسكري الروسي، بالتزامن مع دعوة روسيا إلى تشكيل تحالف دولي جديد ضد الإرهاب، بعد فشل التحالف الذي تقوده الولايات المتحدة الأميركية في القضاء على «داعش».

تدرك روسيا تماماً أن التحالف الدولي الذي تقوده أميركا ليس جدياً في مكافحة الإرهاب، لا سيما في سورية. إنما ما تريده الولايات المتحدة وحلفاؤها خصوصاً تركيا والسعودية وقطر، استنزاف النظام في سورية من خلال إدخاله في حرب مع التنظيمات الإرهابية التي تتلقى الدعم من تلك الدول. فكيف تقدم الولايات المتحدة الدعم المحدود الاستعراضي للحملة الشعبي والقوات الكردية في بعض المعارك في العراق، ولا تتسق مع الجيش السوري ضد الإرهاب؟ هل يمكن التمييز والفصل بين الإرهاب؟ وبالتالي أدركت روسيا أيضاً أن هذا الإرهاب هو العائق الرئيس أمام الحل السياسي في سورية، فترأت في التدخل العسكري ضده وسيلة لإنجاح تسوية سلمية، حتى لو لم يؤد إلى القضاء

على الإرهاب بشكل كامل. لكن هل يقرب الدخول العسكري الروسي إلى سورية الحل السياسي أم يطل أمم الأزمة؟ وكيف تنظر الولايات المتحدة إلى هذا التطور؟

منذ دخول لبنان في الفراغ الرئاسي في آيار من السنة الماضية، قبل أن الملف اللبناني وُضع على رصيف الانتظار الدولي والإقليمي، وبالتالي تأجيل التسوية بطبيعة الحال لا يتباطأها بأزمات المنطقة، وبالحد الأدنى الأزمة السورية. واليوم يُطرح السؤال التاليان: كيف ستتعاكس التحولات العسكرية والسياسية في سورية على الوضع في لبنان؟ وهل يمكن أن تتم التسوية في لبنان من دون الوصول إلى تسوية في سورية؟

يبدو واضحاً أن اعتراف معظم الدول الأوروبية ببقاء الرئيس الأسد في الحكم، وثبات الموقفين الروسي والإيراني بالتمسك بالأسد والتقدم العسكري للجيش السوري والمقاومة في عدة جبهات في سورية، كل ذلك دعم موقف حلفاء سورية في لبنان، وبالتالي ربح حزب الله الرهان حتى الآن بالحوار دون سقوط النظام في سورية الذي كان رهان فريق 14 آذار منذ بداية الأزمة. لكن هل هذا يعني أن فريق 8 آذار قادر على فرض تسوية لمصلحته على الفريق الآخر؟

لا شك أن التسوية في لبنان ستحصل في النهاية وهي بيد الخارج، إذا حصل اتفاق أميركي-روسي أو إيراني-سعودي، يمكننا حينذاك أن نرى رئيساً للجمهورية في لبنان، كما حصل عند تشكيل حكومة الرئيس تمام سلام بعد أشهر من التعقيد. فالتحرك الدولي باتجاه لبنان قد بدأت تلامعه مع الزيارة المرتقبة للرئيس الفرنسي فرانسوا هولاند إلى لبنان في تشرين الثاني المقبل، كما قال هولاند خلال لقائه الرئيس تمام سلام في الأمم المتحدة. فهل ستتقصر الزيارة السؤال عن أحوال اللاجئين



### التدخل العسكري الروسي في سورية شرط لازم لإنتاج الحل السياسي

مسيرة التسوية الإقليمية مع إيران وباقي الأطراف.

#### العلاقات

##### الإيرانية السعودية

وشدّد طيارة على أن أحداث مئى وما شهدته من مقتل الحجاج الإيرانيين لن تؤثر على العلاقات الإيرانية - السعودية. لأن خطاب الرئيس حسن روحاني في الأمم المتحدة كان واضحاً أن إيران ستتعاامل مع دول الجوار والمجتمع الدولي بطريقة مختلفة عن الماضي، ما يعني أنها ستخضع بمنطق التسويات. في إيران أيضاً متشدّدون وتطبيق السياسة الجديدة في إيران ستتنتظر نتائج الانتخابات البرلمانية التي المقرر عقدها في أيلول المقبل، مع رغبة الليبراليين بتغيير أسلوب إيران مع المجتمع الدولي.

وأضاف: يمكن الوصول إلى اتفاق بين إيران والسعودية على ملف ما من دون أن يكون هناك شهر غسل بينهما. أي أن اتفاقاً مثلاً على الملف اللبناني وهما على خلاف في ملفات أخرى، إذا وجدتنا مصلحة مشتركة لحل الملف كما اتفقت أميركا وإيران على الملف النووي وهما في أشد الحاجة إلى التسوية الإقليمية مع إيران يمكن أن يحصل اتفاق أميركي-إيراني وأميركا تتقع السعودية به.

وتوقع فياض أن تزيد مجزرة مئى في مكة تازم العلاقات الإيرانية - السعودية وتنشكّل عقدة إضافية في مسار العلاقات بين الجانبين. ولكنه أشار إلى أن هذا لا يعني بالضرورة انسداد أفق العلاقات الجيدة بينهما، خصوصاً إذا أرادت أميركا ذلك. بمعنى إذا أرادت أميركا حلحلة ملفات المنطقة وتحديداً في اليمن، بإمكان الولايات المتحدة إجبار السعودية للانخراط في أي عملية تسوية في المنطقة.

واستبعد فياض أن يؤثر أي توتر في العلاقات الإيرانية - السعودية على العلاقة بين حزب الله وتيار المستقبل، لأن الهدف من الحوار بينهما ليس إنضاج الحلول، إنما إبقاء الوضع على ما هو عليه... كي لا يذهب إلى الانفجار. لذلك، لن تغير المجزرة شيئاً، والحوار سيستمر ما دام يراوح مكانه لمنع الانجرار إلى الهاوية، من دون أن يملك القدرة على إجترار حلول داخلية.

##### مسير طاولة الحوار

وأعرب فياض عن اعتقاده أنه يمكن فرط عقد طاولة الحوار إذا طال أمد الحل الخارجي، لكن بعد نزوح الحل تعود الطاولة إلى اجتماعاتها لتخرج الحل. الخارج لن يسمح باستقالة الحكومة لأنها تشكل صمام الاستقرار، فهناك غطاء أمني سياسي دولي إقليمي على لبنان وهذا منذ سنوات، وعند كل فصل يتهدد هذا الاستقرار، يسرع الحل من المجتمع الدولي. ويختار طيارة بالقول: عندما يأتي القرار الدولي أو الاتفاق الإيراني - السعودي، سيوافق كل الأطراف في لبنان على تسوية الولاية وغيرها، وكل ما يقال من جميع الأطراف مجرد مواقف وسقوف عالية يمكن التنازل عنها لمصلحة الحل إذا تم التوافق الخارجي.

من الخارج عندما شعر الغرب أن لبنان سيدخل في الفراغ الرئاسي. الدول الفاعلة مشغولة الآن بسبب ضغط المهاجرين وفقدان سيطرتها في سورية والعراق وليبيا والخوف من انتقال الإرهاب إلى لبنان. بدأ تحرك دولي باتجاه لبنان، وتمثل ذلك بزيارة الرئيس الفرنسي فرانسوا هولاند المرتقبة إلى لبنان، ومن المحتمل أن يحمل معه هدية، لأن الرئيس الفرنسي لا يأتي شخصياً إلى لبنان ليسال عن اللاجئين، إنما ليحفظ ثمناً له علاقة برئاسة الجمهورية. ويمكن أن تكون طاولة الحوار الوطني منصّة لتهيئة الأمور وتلقف أي تسوية من الخارج، لأن انعقادها فكرة خارجية أصلاً تتحدى حاضرة إذا حصل الاتفاق، ولتخريجه على المستوى المحلي، وانتخاب رئيس وتشكيل حكومة وإجراء انتخابات نيابية.

وكشف طيارة عن اتصالات خارجية كثيفة في خصوص لبنان، يمكن أن تكون بداية حل لمسألة رئاسة الجمهورية، وضيف: عندما يشعر المجتمع الدولي والدول الفاعلة أن لبنان دخل في الفوضى، سيستعجل الحل ويمكن أن يكون الحراك الشعبي جزءاً من هذه الفوضى ومن الانضاح الحل.

ويعود طيارة بالذاكرة إلى بداية تهجير الفلسطينيين، ويجري مقارنة بين ذلك الواقع وبين تهجير السوريين اليوم، ويقول: عندما مُجر الفلسطينيون عام 1948 تُوّزع آلاف اللاجئين بين لبنان وسورية والأردن، وما زالوا حتى الآن. وخلق الغرب «إسرائيل»، لكن حدود الدول الآن بدأت تزوب، ووجود الإرهاب في مكان سيقبل إلى مكان مجاور، كما سينتقل جزء كبير من اللاجئين السوريين في المخيمات إلى أوروبا، وبالتالي باتت الهجرة أداة ضغط وتحول بالمواقف.

ويؤكد فياض أن لبنان في هذه المرحلة يملك الهامش الأكبر لإنضاج حلول داخلية بمعزل عن الأزمات الإقليمية، لأن لبنان بحاجة تحييد عن الإهتصامات الدولية والإقليمية، لكن إذا أراد اللبنانيون من خلال طاولة الحوار التي يترأسها الرئيس نبيه بري إيجاد حلول للمشاكل الداخلية، فإن ذلك ممكن شرط التخلي عن الارتهان إلى الخارج.

##### لبنان وتأثير الأزمة السورية

وتعرب فياض عن اعتقاده أن الأزمة السورية بالتأكيد تؤثر على الوضع اللبناني وعلى أي تسوية للأزمة. لكنها ليست عقبة للحل في لبنان، فالأزمة السورية لا تمنع انتخاب رئيس للجمهورية ولا تمنع إقرار قانون انتخاب أو مكافحة الفساد أو الاتفاق على آلية لعمل الحكومة، أو مسألة التعيينات، مستشهداً بكلام أمين عام حزب الله السيد حسن نصر الله في إحدى خطابهات: «دعونا نقاتل في سورية ونحصد لبنان عما يحصل في المنطقة».

ويستبعد فياض حلاً قريباً للوضع اللبناني، ويعزو السبب إلى أن تيار المستقبل ينتظر التعليمات من المملكة العربية السعودية وهي بدورها ما زالت تعيش اضطرابات على المستوى الإقليمي، ولا تريد إطلاق سراح لبنان قبل أن تتبلور



فياض

تملكان الفيتو، لكن روسيا تستعمل حق النقض أكثر من أميركا، وتظهر وكأنها فاعلة أكثر. لكن الدولتين تملكان حق النقض «الفيتو»، لكن ليس لدى أي منهما حق القرار، وهذا ما أفضل عمل مجلس الأمن.

وكذلك فريقاً 8 و14 آذار، لا يستطيع أي منهما اتخاذ القرار وفرضه على الآخر. وبالتالي، التسوية في لبنان ستحصل في النهاية وهي بيد الخارج. إذا حصل اتفاق أميركي-روسي أو إيراني-سعودي، يمكننا أن نرى رئيساً للجمهورية في لبنان، كما حصل عند تشكيل حكومة الرئيس تمام سلام بعد أشهر من التعقيد، ليأتي الحل خلال ساعات وشكلت الحكومة. وأيضاً كما حصل في البيان الوزاري بضغط من الخارج.

ويوضح الدبلوماسي اللبناني أنه ليس بالضرورة أن ينتظر القرار الخارجي ما سيحصل في سورية، فهناك قرار إقليمي دولي للحفاظ على الاستقرار النسبي في لبنان، لكن إذا وجد الخارج أن هذا الاستقرار مهدد، يتحرك كما شكّلت حكومة سلام



طيارة

لما نصّ اتفاق «جنيف 1». لكن السؤال هو: حتى إذا اتفقوا على بقاء الأسد، وفقاً لأيّ صلاحيات؟

**لبنان وانتظار الحل الخارجي**

السيد نصر الله رأى أن العقدة الرئاسية معروفة مكانها، وحتى الناب سعد الحريري كان لديه نيّة السير بعون رئيساً للجمهورية. «نحن لدينا مجموعة مواصفات الرئيس القوي والحاضر والذي لا يبيع ويشترى، خصوصاً في هذه الفترة، ووجدنا أن هذه المواصفات تطابق على عون».

أما رئيس الحكومة تمام سلام فلفت خلال لقائه الرئيس الفرنسي فرانسوا هولاند إلى أن السلطات الفرنسية لا تزال تسعى إلى حلّ ملف الرئاسة اللبنانية، وأوضح أن إرجاء زيارة هولاند إلى لبنان يعود إلى عدم وجود أي معطيات جديدة، مشيراً إلى أن المجتمع الدولي مشغول بنفسه وبالأزمة السورية.

ويلفت طيارة هنا إلى أن أميركا وروسيا

### الحل في لبنان رهن اتفاق أميركي-روسي أو إيراني-سعودي بمعزل عن التطورات السورية

#### التغيير تحت ضغط أزمة اللجوء

تفاقت أزمة اللاجئين منذ آب الماضي، هرباً من الحرب في سورية، واستقبلوا أساساً في ألمانيا والنمسا، بينما مُنعوا من حرية التنقل في المجر التي عملت على بناء حاجز بينها وبين صربيا، وذلك يُظهر تبعاع السياسات بين دول الاتحاد الأوروبي حيال هذه الأزمة.

وفي حديث إلى «البناء»، أكد سفير لبنان في واشنطن الدكتور رياض طيارة أن المواجهة التي فرضت نفسها في سورية ولبنان لمدة طويلة بدأت تتغير وتبرز ملامح تغيير ومحاولات جديدة لانتهاء الأزمين السورية والعراقية، لكن لماذا الآن؟ يشرح طيارة قائلاً: أولاً، تدفق اللاجئين السوريين بأعداد كبيرة إلى أوروبا، ما دفع سوريا، خصوصاً من الأوروبيين رأوا أنهم الجميع إلى التفكير بحل للمشكلة الأساسية لأزمة النازحين وهي استمرار الحرب في أفغانستان. وما يُعز ذلك، تقرير «CIA» الذي يشير إلى أنه منذ عام 2011 حتى الآن، وصل حوالي عشرة آلاف مقاتل اجنبي من «داعش» إلى سورية. وفي التقرير الثاني أشار إلى دخول عشرين ألفاً خلال الأشهر العشرة الأخيرة، ما يعني دخول الضعف في السنة الاخيرة فقط.

ويضيف طيارة: الخوف الأميركي هو من إطالة أمد الحرب لإنهاءها بعد الدخول الروسي، ولقاء أوباما - بوتين لم يظهر أي تفاهم نهائي في هذا الملف، ولو وجدت رغبة من الجميع بإنهاء الأزمة السورية لكن الخلاف حول كيفية إنهاء الأزمة؟ وفي السياق، اعتبر الكاتب والمحلل السياسي الدكتور حبيب فياض في حديث إلى «البناء» أن الدخول الروسي إلى سورية عسكرياً وبشكل مباشر وعلمي واضح على خط الأزمة السورية، ليس منفصلاً أبداً عن الحلول السياسية المرتقبة لهذه الأزمة، وللوصول إلى الحل السياسي في سورية، وهذا لا يمكن في أطراف «المعارضة السورية التقليدية»، إنما بقوى الإرهاب على الأرض والتي تتجمع بكثافة في أرجاء العالم، وهنا أتى التدخل الروسي لمحاولة إيجاد أرضية لإنضاج تسوية سلمية تقوم على جمع المعارضة والنظام على طاولة حوار واحدة بعد القيام بعمل عسكري يؤدي إلى إضعاف الإرهاب المتمثل بتنظيمي «داعش» و«النصرة»، وغيرها، وحتى لو لم يؤد إلى القضاء عليها تماماً.

#### روسيا وأبعاد التدخل العسكري في سورية

أمين عام حزب الله السيد حسن نصر الله لفت في لقائه الأخير على قناة «العنان»، إلى أن صمود سورية وحلفاؤها لمدة خمس سنوات من الحرب الكونية هو سبب التحولات الحاصلة اليوم في المواقف الدولية، وأشار إلى أن تداعيات الفشل بدأت تظهر على أولئك الذين شؤنا الحرب.

وصف نصر الله الوجود القتالي لا الاستثنائي لروسيا في سورية بأنه تطور كبير. لافتاً إلى أنه لم يكن وليد الساعة، وتم التحضير له مع الدول المعنية منذ أشهر، وأن حركته كانت منسقة، معتبراً أن فشل التحالف الدولي ضد الإرهاب من أسباب تعزيز تواجدهم في سورية، وكاشفاً أن موسكو تدعو إلى تحالف جديد لمواجهة الإرهاب يضمّ إيران والعراق وسورية، وأن الموقف الروسي من الرئيس الأسد لا التباس فيه، وهو حاسم جداً وكذلك الموقف الإيراني.

وفي السياق، عدّ طيارة الأسباب التي دخلت من أجلها روسيا على خط الأزمة السورية، وقال: أزمة اللاجئين لا تشكل خطراً على روسيا، بل دخولها إلى سورية لأنها المكان الوحيد المتبقي لها في منطقة الشرق الأوسط. ويريد الرئيس بوتين العودة إلى الساحة الدولية بدور قوي من البوابة السورية، لأنها آخر موطن قدم لروسيا في المتوسط وسابقاً في حقبة الاتحاد السوفياتي كان لديها الجزائر وليبيا ومصر وسورية، لذلك دخل بوتين لاستغلال الفرصة ولمحاولة الضغط على الغرب للحديث بملف العقوبات

#### الحل السياسي في سورية

أعلن ميخائيل بوغدانوف نائب وزير الخارجية الروسي منذ أيام، أن مجموعة الاتصال الخاصة بسورية بمشاركة روسيا وإيران والسعودية وتركيا ومصر والولايات المتحدة، قد تجتمع الشهر المقبل. ويضيف فياض في هذا السياق: لا يبدو أن بيد أميركا أوراقاً تستطيع من خلالها أن تعترض الروسي، خصوصاً أنها تدعي محاربة الإرهاب ولديها تحالف دولي